

## ثَلَوْتُ الذِّكَاءِ.. زَادَ مُسَافِرِي!

### الذِّكَاءُ الْفِطْرِيُّ، الذِّكَاءُ الْإِنْسَانِيُّ، وَالذِّكَاءُ الْإِصْطِنَاعِيُّ بَحْثٌ فِي الصِّفَاتِ وَالْمَالَاتِ

لم يكن الإنسان أكبر خلق الله، لكنّه بلا ريب هو أكثر مخلوقاته تمايزاً وجدلاً. فأما الجدل فقد كان عند الإنسان منهجاً ولازمة وجود، وما يزال. وأما التّمايز فكان بقدره الإنسان على الخلق، والنفس قريته القدرة هذه. هو لا يثبت على حال، ولا يقنع بمعاش. هو دائم التّغيير والتّرحال في الحال والأحوال، وفي هذا يكمن ضرب من ضروب التّمايز ربّما. زاده عقل وفطرة. فأما الفطرة فلازمة بقاء، وأما العقل فمحرّك بحث وتفكير. وفي هذا الأخير كان فضله وسؤاله.

بفضل العقل المُفكّر كانت سطورة الإنسان على هذه الأرض. وبفضله كان استثمار الإنسان في مُطلق العوالم والفضاءات. هو استثمار في البرّ والبحر. ارتقى سماء، واستوطن الأرض. استثمر في النّبات والحيوان. استغلّ الحجر والشجر. صهر المعدن، عقله. حرّكه على ما يرغب ويرضى. حتّى انتهى به المطاف إلى منح المعدن بعض الاستقلالية حين عمله وتنقله. فكان أن ولد مفهوم الذِّكَاءِ الاصطناعيّ منتوج فكر الإنسان المعاصر ومحطّية فكره. وبه ومعه، سيسم الإنسان جُلّ حاضره وجميع القادم من أيامه.

وأما مخلوقات الله الأخرى فقد التزمت القانون الإلهي على حرفه. هي مطيعة لخالقها لا تحيد عن شرّعه ما أقامت. أرادها أن تكون فكانت. رسم لها خطاها ونظّم حياتها فانطلقت. هي ما تزال قائمة على عملها التي فطرت عليه منذ الأزل، غير أبهة بما كان أو قد يكون. زادها في حلّها وترحالها غريزتها؛ فطرتها التي فطرت عليها.

### ذِكَاءُ الْمَادَّةِ.. الذِّكَاءُ الْفِطْرِيُّ

منذ الأزل، ونزرة الأكسجين تألف ذرّة الهيدروجين تعانقها في عظيم ماء أسس الحياة وأساسها. حبة القمح في تلم الأرض، لم تنسأ أبداً أيّان مبعثها. هي أقيمت شرائط صحتها. فمتى تألفت من حولها تلكم الشروط مزّقت قشرتها، وانطلقت تشتت ضوء الشمس. البهيمة في مرعاها، سيرت قبل الإنسان أسرار الصّفات. علمت إنائها دورها في حفظ النوع، فتشابهت الحواضن شكلاً وقوة. وأما ذكورها فعلمت فضلها في تحسين النوع، فغالت جمالاً وتمايزت قوة. الجنس وظيفته، والصّفات فعل جينات. فتعلّمت السبيل لانتقاء الأجود منها. صراع فحولها ليس رفاهاً، بل هو الوكيل إلى تظهير مكنون الخزين الجيني.

وقبل هذا وذلك كانت المادّة الأولى؛ باكورة الخلق وعمال المشيئة الإلهية. فوّهت تلكم المادّة صنعة البناء والتّكوين. فانطلقت حثيئة تتلقف فيض الأمر الإلهي، تعمل على تكثيف المشيئات واقعا معاشاً. شكّلت الأكوان، كما وشكّلت المكوّنات. الله جلّ وعلا يشاء، والمادّة تفعل ما يشاء. هي تعلم كيف تعمل دون أن تعي بالضرورة ماهية عملها. هي اخترنت بثنايا تكوينها أنظمة عملها، فانطلقت من فورها على تنفيذ الدور. هي مشغولة على تفصيل دقيق هنا ورسم أدقّ هناك، أما التّصوّر النهائي فحرر قدير لا يُطال.

هذا بعض من فيض الدّهشة والإبهار. هي فطرة الله التي فطر عليها مخلوقاته جميعها، نقيتها وجسيمها، خفيها وظاهرها، ساكنها وجوّالها. هي الكفل لبقاء ما أراد الله بقاءه. وهي حتمية الفناء

لكلِّ ما عَجَلَ اللهُ زواله. هي النَّظْمُ لكلِّ ما نعلمُ، وما لا نعلمُ. هي الذِّكَاءُ الفطريُّ للمادَّةِ مخلوقاتِ الله جَلَّ وعلا.

هو ذكاءُ المادَّةِ في أنْ تكونَ الوجودَ والدَّورَ معاً. ذكاءُ المادَّةِ في أنْ تتدبَّرَ أمرَها في هذا الكونِ الرَّحيبِ الرَّهيبِ. هو ذكاءُ المادَّةِ في أنْ تكونَ فرداً مُستقلاً قابلاً للوجودِ، وذكاءُها في أنْ تلتحمَ في الكلِّ اللَّامتناهي في الوقتِ ذاته. فقطرةُ الماءِ تعلمُ كيفَ تحتجِبُ لجةَ البحرِ إذا ما دعتهَا الضَّرورةُ. وهي تعلمُ كيفَ تُسفرُ عن ذاتِها حرَّةً تمتطي كتفَ الرِّيحِ إذا ما أزفَ الأوانُ. هو الذِّكَاءُ الغريزيُّ للمادَّةِ، المُستبطنُ للوعي، المُنتسبُ إلى اللَّاوعي. هو ذكاءُ المادَّةِ في تحقيقِ الدَّورِ خدمةً للغايةِ الأسمى، التي قدَّ تجهلُها ربَّما.

هو ذكاءُ المادَّةِ في تدويرِ مواردِ الطَّبيعةِ. حلقةُ الطَّاقةِ مغلقةٌ، دونَ كسرِها مآلاتٍ ومآلاتٍ أُخرى من أنْ تُحصَر. لا تنفكُ المادَّةُ تُقلِّبُها من حالٍ إلى حالٍ. فواحدةٌ ترمي، وأخرى تتلقَّى. واحدةٌ تفتني، فتبدأُ أخرى. واحدةٌ تطغى، فأخرى تسعى فيها لتطيقاً وتهذيباً. يتناغمُ منتوجُ الفعلِ مع حاجاتِ أفعالِ الآخرين. فتدومُ المواردُ، وتستمرُّ الحياةُ كما رُسمَ لها منذُ بدءِ التَّكوينِ. إذ لا فناءَ للطَّاقةِ في سفرِ التَّكوينِ.

هو ذكاءُ المادَّةِ في الرِّبطِ والتَّشبيكِ مع شركاءِ الوجودِ جميعاً، لا تُستثنى منها شاردةٌ. الكلُّ فعَّالٌ في حركيَّةِ الزَّمنِ. بعضها طويلاً، وبعضها قصيراً. بعضها مُجَلجلاً، وبعضها صامتاً. بعضها مُتحرِّكاً، وبعضها ساكناً. لكلِّ دورُهُ، والكلُّ ضرورةٌ وحتميَّةٌ. الكلُّ بطلٌ والكلُّ سنَدٌ. بطلٌ في حيثيَّةِ هنا، سنَدٌ في كثيراتٍ غيرها. الكلُّ في عينِ الكونِ، كما والكلُّ في حلقاتِ الهيكلِ. في أيِّ نقطةٍ منه وقعتُ، كانتِ المركزُ وتحلَّقُ الكونُ من حولِها. سكنتِ القلبَ منه، ومدَّتْ لها أنزاعاً حبالَ تعليقٍ وموانيقَ ثباتٍ. لا استثناءَ في ذلك، كما لا عبثيَّةَ في عمليَّةِ الخلقِ.

هو ذكاءُ المادَّةِ في التَّكافلِ مع شركاءِ الوجودِ. فالواحدُ مبعثُ طاقةٍ للجميعِ، والجميعُ يرميه بحملٍ من طاقتهِ. الكلُّ مُرسِلٌ، كما والكلُّ مُستقطبٌ. تتداخلُ مفرداتُ الوجودِ في نسيجٍ كونيٍّ دقيقِ الحبيكِ. كلُّ حبكةٍ فيه واسطةُ العقيدِ. لا فضلَ لصغيرٍ على كبيرٍ إلا من زادَهُ اللهُ فضلاً. إنَّ يتهاونَ الواحدُ تهاوُ البنیانِ، أو يكادُ. والإشاراتُ أكثرُ من أنْ تُحصى. فكمُ من حياةٍ انتهتْ بنهايةٍ أخرى! وكمُ من بُنيانٍ هوى على رجحِ آخرٍ سقطَ هناك! إذ، هي التَّفاعليَّةُ ما يميِّزُ ذكاءَ المادَّةِ الفطريِّ، وفيها مقتلهُ أيضاً.

هو ذكاءُ المادَّةِ في التَّكُيفِ مع البيئَةِ وفي الإفادةِ من فعلِ الغيرِ شركاءِ هذه البيئَةِ. فهو ذكاءٌ تطوُّريٌّ بامتيازٍ. هو لا يبقى على حاله، دائماً الفعلِ والتَّحديثِ. يستشعرُ تبدُّلاتِ المحيطِ، ويجري مراجعاتٍ عميقةً لكلِّ مُحدثٍ طالَ زمنُ إقامتهِ. يُقارِبُ، يقيسُ، ثمَّ ينطلقُ إلى الفعلِ. وغالباً ما ينجحُ في تخطيِّ امتحاناتِ الجدارةِ. بيدَ أنَّ بعضاً من هذه الأخيرةِ يقفُ فوقَ عتبةِ المرونةِ والقدرةِ على التَّكُيفِ، فتسقطُ المادَّةُ أمامَ نوائبِ الزَّمنِ وتنزوي. ودائماً ما يكونُ لسقوطِها رجحُ الصَّدى على جميعِ ما عداها من شركاءِ الوجودِ. فتزولُ حقبةٌ، وتبدأُ أخرى بمعاييرٍ وأبجدياتٍ جديدةٍ.

## ذِكاؤُ الإنسانِ

لم تكنْ حريَّةُ الإنسانِ في الفعلِ والفكرِ، على ما أظهرتهُ قادماتُ أيَّامه، عاملَ استقرارٍ له. بل كانتْ على النَّوامِ خلافَ ذلك، مصدرَ قلقٍ دائمٍ وشقاءٍ مُستدامٍ. فعقلُهُ لا ينفكُ يعملُ، يتفكَّرُ في شركاءِ الوجودِ كشفاً للأسرارِ واستدراكاً للحاجاتِ المُتعاضمةِ. وفكرُهُ لا ينقطعُ يرفضُ كلَّ واردٍ عقليٍّ،

يفتده. يعيبُ عليه قصور الصُّورة، ومنقوصَ البيان. والنتيجة كانت أن أقام الإنسان عُمره مُجادلاً  
أشراً، وأن سكنه القلق المُبدع دائماً وأبداً.

هما أهمُّ صفاتِ الإنسان وأهمُّ أفعاله، لا أختلقهما، المُجادِلُ والجَدَلُ. هو دائمُ الشكوى والمسألة.  
لا يقنع بحالٍ، ولا يكتفي بمالٍ. خصَّه الخالقُ جلَّ وعلا بحرِيَّةِ الفعلِ والفكرِ، ومنهما كانَ زاده  
مجادلاً لا يعرفُ التعبَ. لم يمنعه الخالقُ فِطرةً لازمةً بقاءً، بل زاده عليها عقلاً مُفكراً باحثاً. وفيما  
كانت فطرته تعملُ بصمتِ العارفينَ، كانَ عقله دائمَ الخَلْبَةِ والحركة سمةَ المُتبحِّرينَ. وفيما نحث  
فطرته في حفظه من الفناء، ما زال عقله يسعى في مناكبها بحثاً عن مزيدٍ من المُكتسباتِ والرِّوابعِ  
الماديَّةِ والرُّوحيةِ ربَّما.

انطلقَ الإنسانُ يستكشفُ العوالمَ، ترفعه جبالٌ وتخضنه وديانٌ. امتطى الموجَ كما الرِّيحَ، بلغ مدياتٍ  
لم يبلغها سواه. طالَ الفضاءَ، نبشَ الأعماقَ. عرفَ الهزيمةَ، طعمَ علقمِ الانكسارِ، بيدَ أنه لم يعلم  
الاستسلامَ. الرِّاياتُ مُشرعاتُ أبداً، سلاحُه في يُمناهُ والطموحُ له عنوانٌ. الفشلُ مقدِّمُ النَّجاحِ،  
والعثراتُ زادُ رحيلٍ ومتعةَ رحالٍ.

حقاً، لقد تبدلت كثيرًا أحوالُ الإنسانِ المعاصرِ. فهو لم يعدْ ذلك الشَّاردَ الضَّعيفَ ساكنَ العراءِ، مُلتقمَ  
الخوفِ والقلقِ. المشغولُ أبداً في دفعِ مُحققاتِ الفناءِ من جوعٍ، وخوفٍ، ووحشٍ، وطبعِ قاسٍ لطبيعيةٍ  
بكرٍ. ها هو الآنَ قد غدا سيِّداً حاكماً على هذه الأرضِ. يدينُ له شرفُها وغربُها، بعضُ باطنها وقليلُ  
من سمكِ سمائها. دانث له السُّوحُ، وانكشفتُ أمامه المواردُ والكنوزُ. ومعهما، ربثَ علومُه وتنوَّعتْ  
خبراته. راكمَ الكنوزَ كما وراكمَ المعرفةَ.

التهمَ الإنسانُ مواردَ الأرضِ، كما وتشربَ عروقَ المعرفةِ. ازدادَ ثقةً بقدراته، وفخراً بمُنجزاته.  
انتفختْ ذاته، فضاقتْ ذرعاً بمحدوديةِ جسده. هو تواقٌ إلى اللامتناهي، والجسدُ إطارٌ من لحمٍ ودمٍ.  
هو الحالمُ أبداً، والجسدُ ثقيلٌ أسيرُ التُّرابِ. عابَ على جسده سرعةَ التعبِ وقلةَ الحيلةِ. ضجرَ من  
بطءِ إيقاعه كما وكثرةِ شكواه. بحثَ في الحلولِ، وجدَّ السَّعيَ لإيجادِ البدائلِ ومتمماتِ الصُّورةِ.  
فكانَ أن وجدَّ في المعدنِ ضالتهُ. حمَّلَ المعدنَ أحلامهَ ومضى معه بعيداً في أمانيه. منحه الاستقلاليةَ  
في العملِ، ثمَّ الذكاءَ حينَ العملِ. أوجدَ فيه مفهومَ الذكاءِ الاصطناعيِّ. وبه أحكمَ سطوته على مواردِ  
الأرضِ، كما وسيطرتهُ على شركاءِ الوجودِ. ومعهُ سيمضي الإنسانُ بعيداً. لكنْ إلى أينَ المنتهى  
أيها الإنسانُ؟ هل من استشرافٍ لمآلاتِ أعمالك؟ أم هل من هدفٍ غيرِ الملكِ يجولُ في حُسيانك؟

### معراجُ خلاصٍ، أم مهبطُ دنيئة؟

هي ثنائِيَّةُ الرُّوحِ (1) والجسدِ من جديدٍ. فبعدَ أن كانت قد طبعتْ قبلاً ماضيَ الإنسانِ، ها هي الآنُ  
تُقرِّرُ حاضرهَ ومستقبلَ أيامه. هي ميزانُ الضَّبطِ لحاضرِ الإنسانِ ومستقبله. هي الجدليَّةُ القائمةُ أبداً  
بينَ روحِ ترقى، وبينَ جسدٍ يشقى. هي الصِّراعُ الأزليُّ بينَ اللامنظورِ الأسمى وبينَ المحسوسِ  
الأدنى. هي محرِّكُ الإنسانِ على مرِّ الأيامِ والعصورِ. لا تتركُه في هدأةِ حالٍ، ولا تشفقُ عليه وجعِ  
أحوالِ. تتقاذفه بينَ كَفِّها بلا هوادة. لا تمنحه سكينَةَ الحيادِ والوسطيةِ. كما وتجعلُ الرَّحيلَ نحوَ  
حدها دونه الألامُ والأهوالُ. والأدهى الأمرُ، هي تلمُّهُ حتميةَ الحسمِ والاختيارِ.

نعم! على الإنسانِ أن يختارَ أيَّانَ المسارِ. أمعراجُ رفعةٍ أم مهبطُ دنيئة؟ كانَ حرياً به أن يتسلَّقَ  
معارجها بما امتلكتْ يداه من مركومٍ معرفيٍّ، بيدَ أن جسداً ثقيلًا ثبَّتْ وثاقه على أرضِ الغريزةِ.  
فلطالما سادَ الجسدُ وتجبَّرَ، ولطالما ركنتِ الرُّوحُ وانزوت. لكنَّ التَّنَاضُلَ بينهما قائماً ما يزالُ. وفي  
انتظارِ أن يهدأَ سعيُّ المعركةِ وتتكشَّفَ الرُّؤيةُ، يبقى الإنسانُ هو الذي يألمُ. فالجسدُ جسدهُ، والرُّوحُ  
خاصتهُ. الرِّابحُ هو، والخاسرُ كذلك. أيُّا يكُ الفائزُ، فالمهزومُ بضغِّ حميمٍ منه. هو المخاضُ بكلِّ

أوجاعه ومشقاته. وعلى الإنسان بما امتلك من نكائه وفطرته أن يسمو فوق فحيح الجسد ويُصغي فقط إلى نداءات الروح، ففيها خلاصه ومعراجه.

## نكاء الآلة.. النكاء الاصطناعي

لطالما تغنى بقدرته على تطويع المعدن تحقيقاً لمنفعة أرادها. فالإنسان ومنذ الأزل استشعر قوة الصفات، وعلم فضل المعدن في إتمام محدودية القوة التي لديه. فلازمه معاشاً، وازدانت به حياته وتتوَعَت معه سبل معيشته. جعل منه قوسه وزمحه، سيفه وترسه. تقمّم به جاهل واستباح محاذير، فدانت له السوخ وكانت له الثروة. حقاً، لقد وسم المعدن حياة الإنسان على مرّ العصور والأحقاب.

تطوّرت حياة الإنسان، وتطوّرت معه معرفته في لازمة عروجه المعدن. مازج عديده واحترف طرّفه وفنون سبكه، فكان أن صاغه تشكيلاتٍ وظيفيةً بديعةً. كما وزاده فخراً قدرته على تحريك المعدن في الوجهة التي أرادها. فما هو يحركه، ويطبّر لرؤيته يذعن لأمره. يديره ذات اليمين وذات الشمال، فيطاع. طوى به المسافات، وقرب البعيد حتى غدا في مرمى حجره أو كاذ. استحسّن فيه إتمامه لدقيق الأعمال التي أنيطت به، فتجاسر عليه بعظيمها. تتوّعت المهام، وربت الحاجات، فأراد خازناً لفكره فعلاً لأمره. أكثر من ذلك، أرادته مستشعراً، مُبصِراً، مُفكِّراً، مُدبِّراً، فكان أن تمخّض فكره مفهوم النكاء الاصطناعي. هكذا هو الإنسان، لا حدود لطمعه. لمس عند المعدن المرونة والإذعان، فأرادته بديلاً عنه في حمل الأعباء. وخصّ نفسه بنعيم الجاه ولذة المشتهى.

النكاء الصناعي هو منتوج فكر الإنسان ومحظيته. النكاء الصناعي، كما يدلّ عليه مخصص اللفظ، هو صنعة الإنسان في المعدن ليجعله على صورة لطالما أرادها لذاته في السيرة والإتقان؛ صورة الإنسان الخارق كامل الوصوف فائق القدرة. هو نتيجة سعي الإنسان الحميم لتخطي قصور الصورة، ومحدودية الطاقة. فالإنسان على ما فطر عليه مسقوف القدرة فأراد طليقها، محدود الفعال فأراد له عظيمها.

النكاء الاصطناعي هو وسيلة الإنسان لتوسيع المهام الموكلة إلى المعدن من جهة، ولرفع المرودية من جهة أخرى. والرّيح، كما علمته، غايبة الإنسان الأساس وإن سربلها ببريق القول وزخرفها ببيدع المطولات. فلطالما كانت سرعه الإنجاز مطلوبه، ودقّة المنتج مُنتهى أمانيه. ومن أقدّر من المعدن على تحقيق هاتين الغائيتين!

فالمعدن عامل لا يكل. لا يهاب رتابة، ولا يضجر تكراراً. مطيع. ضنين على مُدخلاته. مُحافظ على مُخرجاته. لا يتمادى كثيراً في أشراط العمل، وليس هناك من يدافع عن بيئته عمله. فهو لاء قد اختصوا بعمل الإنسان لا المعدن، على ما يدعون. لا يخشى صعاباً، ولا ينهزم من معركة. يقتحم أتون نارٍ إذا ما دعي، ويندس تحت الأنقاض إذا ما استنفر. هو في السماء، في الفضاء، في جاهل الأعماق، وفي باطن الأرض. هو في كلّ السّاحات، ولجميع المهام، إذا ما أحسن إعداده.

مع ذلك، يبقى النكاء الاصطناعي صنعة إنسان، والقصور سمة غالبية على جميع أفعال هذا الإنسان. ومن أهمّ دلالات القصور في النكاء الصناعي اعتماد المطلق على هذا الإنسان. فهو، وإن تجمل، أداة غير واعية. أداة بمدخلات ومُخرجات. هو لا يبتكر واردة، نفذت تلكم الموارد انتهى بذاته دوراً وقيمة. أكثر من ذلك، هو حبيس واردة؛ زاده ما أقام. مخلص له، عامل به، ساء هذا الوارد أم صلح. حافظ له على حرف، لا يعمل فيه بناءً أم تحريفاً. لا يسأل في أمر أتاه، ولا يسأل عن فعل أداه. فلا مُساءلة لمن لا مُساءلة له. المسؤولية هي في غير مكان. هي عند خالق هذا النكاء

ومديره؛ هي عند الإنسان. أمّا هو فحياديّ، لا ناقة له ولا جمل في كل ما يجري. هو يفعل ما يؤمر به وحسب.

وأما مخرجه، وإن اكتست الجرفة والثقة لبوساً، فوحيدة اللون والرائحة والطعم. وهذا في ميزان الربحية لا قيمة له مادام المنتج وبيعاً وافراً. وما دام هذا المنتج يحقق غايات الإنسان خالقه. وحين الحديث عن الإنسان الخالق، لا أعني مطلق إنسان. بل أخص الإنسان الخالق لهذا الذكاء الصنعيّ. وهو بالمناسبة إنسان خاص، بمواصفات استثنائية لا تشبه الناس في كثير من الأمور. فقط، المشتركة التشرحيّة ما تجمع. أمّا الأحلام فهي غير الأحلام، كذا هي الحاجات والتطلّعات. وفي هذا يكمن الإشكال الأساس. فالإنسان الخالق للذكاء الصنعيّ غير حياديّ في مطلق الأحوال، وأمّا الله خالق الإنسان فعنّي عزيز على الإطلاق.. والفرق الفارق جليّ وعميق.

ويبقى غياب التفاعلية عيباً يشين الذكاء الصنعيّ. هو يؤثر جلياً في الحياة من حوله كمّاً ونوعاً، دون أن يتأثر بها بالضرورة. فلا خبر وصل عن ذكاء صنعيّ بكى حزناً على أطفال اليمن يموتون جوعاً. ولا عين رأت ذكاءً صنعيّاً ضرب عن العمل بسبب طمع مالكه وظلمهم. هو لا يبتسم لطفل يحبو، ولا يطرب لصادح يشدو. بارد كصقيع المعدن، وأشرطة التوصيل الكهربائيّة خاصته. هو ذكاء لا دم فيه. تُحرّكه معادلات رياضيّة جامدة. لا تؤمن بالتورية ولا بالمجاز. كما وتمقت المحسنات البديعيّة والدلالات البعيدة. جوانبها وحيداً قاطعاً، لا فواصل فيه ولا أقواس.

كما ويفتقد الذكاء الصنعيّ القدرة على التكيّف كما على تطوير ذاته. هو أساساً ذكاء غير مدرك لهذه الذات. لا يدري غايات وجوده ولا يتحكّم في مسيرة هذا الوجود. بل هو منفصل عن هذا الوجود إذا ما أردنا الثقة. لا يدري في أيّ بيئة هو عامل، ولا يدري ما هي الظروف، فلا يسعى فيهما بحثاً أم ترقية. هو خاضع بكلّيته لإرادة الإنسان خالقه. وعلى هذا الخالق أن يتفكّر بأحوال مخلوقاته تحديداً أم تنبيهاً. بات هو دون تطلّعات خالقه الإنسان، أعمل فيه أدوات التحديث والتطوير. خان أحلامه، ألقاه جانباً ومضى.

## الخلاصات

أخيراً أقول، نجحت مخلوقات الله في الدور والواجب، فيما أخفق هذا الإنسان. نجحت لأنّها التزمت القانون الإلهيّ منهجاً وشرعةً. نجحت لأنّها عرفت، فسبحت. فالله جلّ وعلا خالقها وهو بارئها (2). خصّصها وظيفياً، فكانت لوظيفتها عاملةً وعلى دورها ضمنيةً. فالأرض لا تنفك تدور، تُلقى العتمة تستقبل النور. والريخ لم تكسل يوماً عن نشر المزن في الأنحاء، تروي ظمآن تطفئ حران. وكما الشاة لم تبخل أحداً لبنها، كذا هي شجرة اللّيمون. الكلّ لوظيفته عامل، وعلى الدور قائم ما شاء الله له دوام الحال والأحوال.

وأخفق الإنسان لما كان له الخيار. فالله جلّ وعلا ترك له حرية الدور والوظيفة. أبان له عظيم الفعال ووضعها، جليل الخلاق وشانها. رسم له بجلاء العارفين معارج الرفعة، ومزالق الدنيئة. ثمّ قال له هاكم طريق الفرح، وهاكم طريق الترح. أخفق الإنسان لما أنكر عجزه، وبالغ في تصنيف ذاته. أخفق الإنسان لما اشتبه عليه سرّ الوجود وطول المقام. فأما وجودك فمخطوط في سفر التكوين من قبل أن تكون شيئاً يُذكر. وأمّا بقاؤك فهو كفل إله يحملك من نوازع الزمان وتكوب الدهر. أخفق الإنسان لما ناداه الجسد فأصغى، ولما نادته الروح فأبى. أخفق الإنسان لما غرته الحياة الدنيا فألهته عن الحياة الأعلى.

بيد أن المعركة لم تنته بعد. مازال الإنسان في أتونها، لم يحسم مصيره بعد. تتناوشه ثنائيات ضعفه وقلقه. تطيح به أحياناً، وتحمله أحياناً. المعركة مستمرة إلى أن يشاء الله لها حسماً. لا مكان لنشوة نصر هنا، أم ترنيمه حزن هناك. الرّمز ماضٍ بنا إلى خواتيم لا مناصّ مُلاقوها. فإمّا السّدره حيث المنتهى الأشهى، وإمّا سقرّ ولات ساعة مندم. فاعملوا شركاء الوجود على مكانتكم.. فأني عاملٌ.

- (1) استخدمت لفظ الرّوح طلباً للمجاز واستعارة لمفاهيم الحرّيّة والرّشاقه والألمحدويّة الّلاتي تمتلكها في وعي البشر. غير أنّي أراها في غير هذه المعاني تماماً. فالرّوح هي المشيئة الإلهيّة في أن نكون. وهي بذلك عصيّة التّحديد، ولا تخصّ الإنسان في حال من الأحوال. لمزيد من الوضوح، اقرأ مقالي: الرّوح والنّفس.. عطية خالق وصنيعه مخلوق.
- (2) البارئ من أسماء الله الحسنى. الله البارئ هو الخالق مانح الوظيفة والدور لكل مخلوقاته (رؤية شخصيّة).

## في سياقاتٍ أخرى، أنصح بقراءة المقالات التالية:

- تصنيع إبهام اليد باستخدام الإصبع الثانية للقدم  
Thumb Reconstruction Using Microvascular Second Toe to Thumb Transfer  
أذنيّات العصبون المحرك العلوي، الفيزيولوجيا المرضيّة للأعراض والعلامات السريريّة  
Upper Motor Neuron Injuries, Pathophysiology of Symptomatology  
في الأذنيّات الرضويّة للنخاع الشوكي، خبايا الكيس السحائي.. كثيرها طنّيع وقليلها عصيّ على الإصلاح  
الجراحيّ  
Surgical Treatments of Traumatic Injuries of the Spine  
مقاربة العصب الوركيّ جراحياً في النّاحية الإليويّة.. المدخل عبر ألباف العضلة الإليويّة العظمى مقابل  
المدخل التّقليديّ  
Trans- Gluteal Approach of Sciatic Nerve vs. The Traditional Approaches  
النقل العصبيّ، بين مفهوم قاصر وجديد حاضر  
The Neural Conduction.. Personal View vs. International View  
في النقل العصبيّ، موجات الصّغط العاملة  
Action Pressure Waves  
في النقل العصبيّ، كمونات العمل  
Action Potentials  
وظيفة كمونات العمل والتّيارات الكهربائيّة العاملة  
في النقل العصبيّ، التّيارات الكهربائيّة العاملة  
Action Electrical Currents  
الأطوار الثلاثة للنقل العصبيّ  
المستقبلات الحسيّة، عبقرية الخلق وجمال المخلوق  
النقل في المشابك العصبيّة  
The Neural Conduction in the Synapses  
عقدة رانفييه، ضابطة الإيقاع  
The Node of Ranvier, The Equalizer  
وظائف عقدة رانفييه  
The Functions of Node of Ranvier  
وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الأولى في ضبط معايير الموجة العاملة  
وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الثّانية في ضبط مسار الموجة العاملة  
وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الثّالثة في توليد كمونات العمل  
في فقه الأعصاب، الألم أولاً  
The Pain is First  
في فقه الأعصاب، الشكل.. الضرورة  
The Philosophy of Form  
تخطيط الأعصاب الكهربائيّ، بين الحقيقي والموهوم  
الصدمة النخاعيّة (مفهوم جديد)  
The Spinal Shock (Innovated Conception)  
أذنيّات النخاع الشوكيّ، الأعراض والعلامات السريريّة، بحثٌ في آليات الحدوث  
The Spinal Injury,  
The Symptomatology  
الرّمع  
Clonus

اشتداد المنعكس الشوكي Hyperactive Hyperreflexia

اتساع باحة المنعكس الشوكي الاشتدادي Extended Reflex Sector

الاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس الشوكي الاشتدادي Bilateral Responses

الاستجابة الحركية العديدة للمنعكس الشوكي Multiple Motor Responses

التنكس الفاليري، يهاجم المحاور العصبية الحركية للعصب المحيطي.. ويعت عن محاوره الحسية

Wallerian Degeneration, Attacks the Motor Axons of Injured Nerve and Conserves its Sensory Axons

التنكس الفاليري، رؤية جديدة (Wallerian Degeneration (Innovated View

التجدد العصبي، رؤية جديدة (Neural Regeneration (Innovated View

المنعكسات الشوكية، المفاهيم القديمة Spinal Reflexes, Ancient Conceptions

المنعكسات الشوكية، تحديث المفاهيم Spinal Reflexes, Innovated Conception

خلقت المرأة من ضلع الرجل، رائعة الإيحاء الفلسفي والمجاز العلمي

المرأة تقرّر جنس ولدها، والرجل يدعي!

الروح والنفس.. عطية خالق وصنعة مخلوق

خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس.. في المرامي والدلالات

تفاحة آدم وضلع آدم، وجهان لصورة الإنسان.

حسوا.. هذه

سفينة نوح، طوق نجاة لا معراج خلاص

المصباح الكهربائي، بين التجريد والتنفيذ رحلة ألف عام

هكذا تكلم ابراهيم الخليل

فقه الحضارات، بين قوة الفكر وفكر القوة

العدة وعلّة الاختلاف بين مطلقه وأرملة ذواتي عفاف

تعذّذ الزوجات وملك اليمين.. المنسوخ الأجل

الثقب الأسود، وفرضية النجم الساقط

جسيم بار، مفتاح أحجية الخلق

صبي أم بنت، الأم تُقرّر!

القدم الهابطة، حالة سريرية

خلق حواء من ضلع آدم، حقيقة أم أسطورة؟

شلل الصّفيرة العضدية الولادي Obstetrical Brachial Plexus Palsy

الأذيات الرّضّية للأعصاب المحيطية (1) التّشريح الوصفي والوظيفي

الأذيات الرّضّية للأعصاب المحيطية (2) تقييم الأذية العصبية

الأذيات الرّضّية للأعصاب المحيطية (3) التّدبير والإصلاح الجراحي

الأذيات الرّضّية للأعصاب المحيطية (4) تصنيف الأذية العصبية

قوس العضلة الكاتبة المدوّرة Pronator Teres Muscle Arcade

شبيهة رباط Struthers-like Ligament ...Struthers

عمليات التّقل الوترية في تدبير شلل العصب الكعبري Tendon Transfers for Radial Palsy

من يُقرّر جنس الوليد (مُختَصِر)

ثالوث الذكاء.. زاد مسافر! الذكاء الفطري، الإنساني، والاصطناعي.. بحث في الصفات والمآلات  
المعادلات الصغرى.. الحداثة، مالها وما عليها

متلازمة العصب بين العظام الخلفي *Posterior Interosseous Nerve Syndrome*

المنعكس الشوكي، فيزيولوجيا جديدة *Spinal Reflex, Innovated Physiology*

المنعكس الشوكي الاشتدائي، في الفيزيولوجيا المرضية *Hyperreflex, Innovated Pathophysiology*

المنعكس الشوكي الاشتدائي (1)، الفيزيولوجيا المرضية لقوة المنعكس *Hyperreflexia, Pathophysiology of Hyperactive Hyperreflex*

*Pathophysiology of Hyperactive Hyperreflex*

المنعكس الشوكي الاشتدائي (2)، الفيزيولوجيا المرضية للاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس

*Hyperreflexia, Pathophysiology of Bilateral- Response Hyperreflex*

المنعكس الشوكي الاشتدائي (3)، الفيزيولوجيا المرضية لتأثير مساحة العمل  
*Extended Hyperreflex, Pathophysiology*

المنعكس الشوكي الاشتدائي (4)، الفيزيولوجيا المرضية للمنعكس عديد الاستجابة الحركية

*Hyperreflexia, Pathophysiology of Multi-Response hyperreflex*

الزعم (1)، الفرضية الأولى في الفيزيولوجيا المرضية

الزعم (2)، الفرضية الثانية في الفيزيولوجيا المرضية

خلق آدم وخلق حواء، ومن ضلعه كانت حواء *Adam & Eve, Adam's Rib*

جسيم بار، الشاهد والبصيرة *Barr Body, The Witness*

جدلية المعنى واللامعنى

التدبير الجراحي لليد المخليبية *Surgical Treatment of Claw Hand (Brand Operation)*

الانقسام الخلوي المتساوي الـ *Mitosis*

المادة الصغرى، الصغرى، الجسم الصغرى الـ *Chromatin, Chromatid, Chromosome*

المتِمات الغذائية الـ *Nutritional Supplements*، هل هي حقاً مفيدة لأجسامنا؟

الانقسام الخلوي المنصف الـ *Meiosis*

فيتامين د *Vitamin D*، ضمانة الشباب الدائم

فيتامين ب6 *Vitamin B6*، قليله مفيد.. وكثيره ضار جداً

والمهنة.. شهيد، من قصص البطولة والفداء

التقب الأسود والنجم الذي هوى

خلق السماوات والأرض، فرضية الكون السديمي المتصل

الجواري الكُنس الـ *Circulating Sweepers*

عندما يفصم المجتمع.. لمن تتجملين هيفاء؟

التصنيع الذاتي لمفصل المرفق *Elbow Auto- Arthroplasty*

الطوفان الأخير، طوفان بلا سفينة

كشفت المسثور.. مع الاسم تكون البداية، فتكون الهوية خاتمة الحكاية

مجتمع الإنسان! أهو اجتماع فطرة، أم اجتماع ضرورة، أم اجتماع مصلحة؟

عظم الصخرة الهوائي *Pneumatic Petrous*

خلع ولادئ ثنائي الجانب للعصب الزندي *Congenital Bilateral Ulnar Nerve Dislocation*

حقيقتان لا تقبل بهن حواء



إنتاج البويضات غير المُلقحات الـ Oocytogenesis

إنتاج التّطاف الـ Spermatogenesis

أُمّ البنات، حقيقةً هي أُمّ هي محض تُرّهات؟!!

أُمّ البنين! حقيقةً لطالما ظننناها من هفوات الأولين

غلبة البنات، حواء هذه تلدُ كثيرَ بناتٍ وقليلَ بنين

غلبة البنين، حواء هذه تلدُ كثيرَ بنين وقليلَ بنات

ولا أنفي عنها العدل أحياناً! حواء هذه يكافئُ عديداً بنيتها عديداً بُنياتها

المغنيز يوم بان للعظام! يدعّم وظيفة الكالسيوم، ولا يطبقُ مشاركته

لأدم فعل التّمكين، وحواء حفظ التّكوين!

هديان المفاهيم (1): هديان الاقتصاد

المغنيز يوم (2)، معلومات لا غنى عنها

معالجة تناذر العضلة الكثرية بحقن الكورتيزون (مقاربة شخصية)

Piriformis Muscle Injection (Personal Approach)

معالجة تناذر العضلة الكثرية بحقن الكورتيزون (مقاربة شخصية) (عرض مؤسّس)

Piriformis Muscle Injection (Personal Approach)

فيروس كورونا المُستجد.. من بعد السلوك، عينه على الصفات

هديان المفاهيم (2): هديان الليل والنهار

كادت المرأة أن تلد أخاها، قول صحيح لكن بنكهة غريبة

متلازمة التعب المزمن Fibromyalgia

طفل الأنوب، ليس أفضل الممكن

الحروب العبيثة.. عذاب دائم أم امتحان مُستدام؟

العقل القياس والعقل المُجرد.. في القياس قصور، وفي التّجريد وصول

الذئب المنفرد، حين يُصبح التّوحّد مفازة لا محض قرار!

علاج الإصبع القافرة الـ Trigger Finger بحقن الكورتيزون موضعياً

وحش فرانكنشتاين الجديد.. القديم نكب الأرض وما يزال، وأما الجديد فمنكوبه أنت أساساً أيها الإنسان!

اليد المخليبة، الإصلاح الجراحي (عملية براند) Claw Hand (Brand Operation)

ساعة بريد حقيقيون.. لا هواة ترحال وهجرة

فيروس كورونا المُستجد (كوفيد-19): من بعد السلوك، عينه على الصفات

علامة هوفمان Hoffman Sign

الأسطورة الحقيقة الهرمة.. شمشون الحكاية، وسيزيف الإنسان

التنكس الفاليري التالي للأذية العصبية، وعملية التّجدد العصبي

التصلب اللويحي المُتعدّد: العلاقة السببية، بين التّيّار الغلفاني والتّصلب اللويحي المُتعدّد؟

الورم الوعائي في الكبد: الاستئصال الجراحي الإسعافي لورم وعائي كبد عرطل بسبب نزف داخل

كتلة الورم

متلازمة العضلة الكاتبة المدوّرة Pronator Teres Muscle Syndrome

أذيات ذيل الفرس الرّضية، مقاربة جراحية جديدة

Traumatic Injuries of Cauda Equina, New Surgical Approach

الشلل الرباعي.. موجبات وأهداف العلاج الجراحي.. التّطورات الثّالثة للجراحة- مقارنة سريرية وشعاعية

تضاعف اليد والرّند Ulnar Dimelia or Mirror Hand

متلازمة نفق الرّسغ تنهي التزامها بقطع تام للعصب المتوسط

ورم شوان في العصب الطّنبويّ الـ Tibial Nerve Schwannoma

ورم شوان أمام العجز Presacral Schwannoma

ميلانوما جلديّة خبيثة Malignant Melanoma

ضمور اليد بالجهتين، غياب خلقيّ معزول ثنائي الجانب Congenital Thenar Hypoplasia

متلازمة الرّأس الطّويل للعضلة ذات الرّاسين الفخديّة The Syndrome of the Long Head of Biceps

Femoris

مرضيات الوتر البعيد للعضلة ثنائية الرّوس العضديّة Pathologies of Distal Tendon of Biceps

Brachii Muscle

حتلّ وذوي انعكاسيّ Algodystrophy Syndrome تميّز بظهور حلقة جلديّة خانقة عند الحدود القريبة للوزمة الجلديّة

تصنيع الفك السفليّ باستخدام الشريحة الشظويّة الحرّة Mandible Reconstruction Using Free

Fibula Flap

انسداد الشريان الكعبريّ الحادّ غير الرّضّيّ (داء بيرغر)

إصابة سلبيّة معزولة في العقد اللمفيّة الإبطيّة Isolated Axillary Tuberculous Lymphadenitis

الشريحة الشظويّة الموعاة في تعويض الضّياعات العظميّة المختلطة بذات العظم والنقيّ

Free Fibula Flap for Bone Lost Complicated with Recalcitrant Osteomyelitis

الشريحة الحرّة جانب الكتف في تعويض ضيّاع جلديّ هامّ في السّاعد

الأذيّات الرّضّيّة للصفيرة العضديّة Injuries of Brachial Plexus

أذية أوتار الكفة المدوّرة Rotator Cuff Injury

كيسة القناة الجامعة Cholechal Cyst

أفات الثدي ما حول سنّ اليأس.. نحو مقارنة أكثر حزمًا Peri- Menopause Breast Problems

تقييم آفات الثدي الشّائعة Evaluation of Breast Problems

أفات الثدي ما حول سنّ اليأس.. نحو مقارنة أكثر حزمًا Peri- Menopause Breast Problems

تدبير آلام الكتف: الحقن تحت الأخرم Subacromial Injection

مجمع البحرين.. برزخ ما بين حياتين

ما بعد الموت.. وما قبل النّار الكبريّ أم روضات الجنان؟

تدبير التهاب الألفافة الأخصيّة المزمن بحقن الكورتيزون Plantar Fasciitis, Cortisone Injection

حقن الكيسة المصلية الصّدريّة- لوح الكتف بالكورتيزون

Scapulo-Thoracic Bursitis, Cortisone Injection

فيتامين ب 12.. مختصر مفيد Vitamin B12

الورم العظميّ العظمانيّ (العظموم العظمانيّ) Osteoid Osteoma

(1) قصر أمشاط اليد Brachymetacarpia: قصر ثنائي الجانب ومتناظر للأصابع الثلاثة الرّنديّة

(2) قصر أمشاط اليد Brachymetacarpia: قصر ثنائي الجانب ومتناظر للأصابع الثلاثة الرّنديّة

الكتف المتجمّدة، حقن الكورتيزون داخل مفصل الكتف Frozen Shoulder, Intraarticular

Cortisone Injection

مرفق التنس، حقن الكورتيزون Tennis Elbow, Cortisone injection

ألم المفصل العجزيّ الحرقيّ: حقن الكورتيزون Sacro-Iliac Joint Pain, Cortisone Injection

استئصال الكيسة المعصميّة، السهل الممتنع Ganglion Cyst Removal (Ganglionectomy)

قوس العضلة قابضة الأصابع السطحية (FDS Arc)

التشريح الجراحي للعصب المتوسط في الساعد Median Nerve Surgical Anatomy

ما قول العلم في اختلاف العدة ما بين المطلقة والأرملة؟

عملية النقل الوترية لاستعادة حركة الكتف Tendon Transfer to Restore Shoulder Movement

بفضلك آدم! استمر هذا الإنسان.. تمكّن.. تكثّف.. وكان عروفاً متباينةً

المبيضان في ركن مكين.. والخصيتان في كيس مهين

بحث في الأسباب.. بحث في وظيفة الشكل

تدبير آلام الرقبة (1) استعادة الانحناء الرقبى الطبيعي (القوس الرقبى) Neck Pain Treatment

Restoring Cervical Lordosis

نقل قطعة من العضلة الرشيقة لاستعادة الالتسامة بعد شلل الوجه Segmental Gracilis Muscle

Transfer for Smile

أذية الأعصاب المحيطة: معلومات لا غنى عنها لكل العاملين عليها peripheral nerves injurie

تدرن الفقرات.. خراج بوت Spine TB.. Pott's Disease

الأطوار الثلاثة للنقل العصبي.. رؤية جديدة

أرجوزة الأزل

قال الإمام.. كم هو جميل فيكم الصمت يا بشر

صناعة الأوعي

أزمة متقف.. أضع الهوية تحت مركوم من مقروء ومسموع

2020/04/30